الإتباع (تنوين ما لا ينصرف إتباعًا لما قبله ، وكسر النون تبعا لكسرة العين في نعما ، صعقى ، شعير رغيف)

دراسة في أصوات اللغة العربية

د/ عبدالله البسيوني
قسم اللغة العربية
كلية اللغات– جامعة المدينة العالمية
شاه علم - ماليزيا

Al-Madinah International University
Shah Alma, Malaysia
Dr.abdallah@mediu.edu.my

[2] - الخصائص 2/ 144

تعمد إلى الانسجام بين حركات الكلمة " [3]
0

وتظهر هذه المقالة نماذج من الإتباع في

موضوع المقالة

<u>تنوين ما لا ينصرف إتباعًا لما قبله :</u>

ورد ذلك في قول الله تعالى **(إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا)** [الإنسان/4] ، قال فيه : الوجه ترك التنوين في " سلاسل " لأنه مثل " مساجد " ، ومن قال (سلاسلاً) فإنما نونه لأنه جاور (أغلالاً) [4] 0

ذكر الباقولي في الآية السابقة قراءتين لكلمة (سلاسلا) بالتنوين وبتركه ، فأمَّا ترك التنوين فهو الأصل لأنَّـه ممنوع من الصرف ، وأمَّا التنوين فعلى غير الأصل لمجاورة أغلالا المنونة ، وأمَّا الزمخشري فيذكر أسبابًا أخرى للتنوين هنا قائلا : " قرئ «سلاسل» غير منوّن «وسلاسلا» بالتنوين وفيه وجهان : أحدهما أنْ تكون هذه النون بدلاً من حرف الإطلاق ، ويجري الوصل مجرى الوقف ، والثاني : أن يكون صاحب القراءة به ممن ضري برواية الشعر ومرَّن لسانه على صرف غير المنصرف [5] ، أمَّا البيضاوي فيوافق الباقولي قائلاً : " قرأ نافع والكسائي وأبو بكر «سلاسلا» للمناسبة [6] 0

ولم يوافق الألوسي على الأسباب التي ذكرها الزمخشري ثم ذكر أسبابًا أوجه محتجا بكلام العرب قائلا : " قرأ نافع والكسائي وأبو بكر والأعمش (سلاسلاً) بالتنوين وصلاً وبالألف المبدلة منه وقفاً ، وقال الزمخشري فيه وجهان : أحدهما : أن تكون هذه النون بدلاً عن حرف الإطلاق ويجري الوصل مجرى الوقف ، والثاني : أن يكون صاحب القراءة ممن ضرى برواية الشعر ومرن لسانه على صرف غير المنصرف ، وفي الأول أن الإبدال من حروف الإطلاق في غير الشعر قليل ، وضم إليه إجراء الوصل مجرى الوقف ، والوجه أنه لقصد الازدواج والمشاكلة فقد جوزوا لذلك صرف ما لا ينصرف ، لاسيما الجمع ؛ فإنه سبب ضعيف لشبهه بالمفرد في جمعه كصواحبات يوسف ونواكسي الأنظار ، ولهذا جوَّز بعضهم صرفه مطلقاً كما قيل :

والصرفُ فِي الجمعِ أَتَى كثيرَا .0.
حتَّى ادَّعَى قومٌ بهِ التخْيِيرَا

---

[3] - في اللهجات العربية د/ إبراهيم أنيس ص 96 - 97
[4] - كشف المشكلات 2/ 1407
[5] - الكشاف 4 / 668
[6] - أنوار التنزيل المعروف بتفسير البيضاوي 5 / 426

وحكى الأخفش عن قوم من العرب أنَّ لغتهم صرف كل ما لا ينصرف إلا أفعل من ، وصرف (سلاسلاً) ثابت في مصاحف المدينة ومكة والكوفة والبصرة وفي مصحف أُبَي وعبدِ الله بن مسعود ، وروى هشام عن ابن عامر (سلاسل) في الوصل و(سلاسلا) بألف دون تنوين في الوقف [7] 0

مما سبق يظهر أن الزمخشري لم يوافق الباقولي في سبب تنوين (سلاسلا) في الآية الكريمة ، ولكن البيضاوي والألوسي وافقاه ، وذكر الأخير جواز صرف الممنوع من الصرف عند قوم من العرب خاصة إذا كان سبب المنع من الصرف هو صيغة منتهى الجموع ؛ لأنـَّه سبب ضعيف للمنع من الصرف 0

كسر النون تبعا لكسرة العين في نعما ، صعقى ، شعير رغيف :

ورد ذلك عند حديثه عن قول الله تعالى **(إِن تُبْدُواْ الصدقات فَنِعِمَّا هِيَ)** [البقرة / 271] ، قال فيه: من قرأ (فَنِعِمَّا) بكسر النون والعين ، فأصله نَعِمَمَا ، بكسر العين وفتح النون ، ولكنه كسر النون لمكان العين لاسيما وهم يكسرون الحرف الأول فيما عينه حرف الحلق ، تقول [8] في رَغِيف " رِغِيف " ، وفي شَعِير " شِعِير " ، وفي شَهِد " شِهِد " وفي صَعِقِي " صِعِقِي " [9] ، وهو كثير جدا ، ثم أدغم الميم في الميم في (نعمما) فأصبحت " نِعِمَّا " [10] 0

في الآية الكريمة السابقة ذكر الباقولي إتباع النون من (نعم) للعين بالكسر ، وكان حقه الفتح وعلل ذلك بأنَّ العين من حروف الحلق ، وكسر الحرف الأول إذا تلاه حرف من حروف الحلق الستة مشهور عن العرب ، وقد حظيت هذه الكلمة بآراء كثيرة أعرض لها على النحو التالي :

قال ابن عطية : " (فَنعِمّا) بفتح النون وكسر العين وكلهم شدد الميم ، قال أبو علي : من قرأ بسكون العين لم يستقم قوله ؛ لأنـَّه جمع بين ساكنين الأول منهما ليس بحرف مد ولين ، وإنَّما يجوز ذلك عند النحويين إذا كان الأول حرف مد ، إذ المد يصير عوضًا من الحركة 00و قال سيبويه (نِعِما) بكسر النون والعين ليس على لغة من قال (نعْم) فأسكن العين ، ولكن على لغة من قال (نعِم) فحرك العين ، وحدثنا أبو الخطاب أنـَّها لغة هذيل ، وكسرها كما قال لعب ، ولو كان

---

7 - روح المعاني 29 / 153

8 - انظر : الخصائص 2/ 143

9 - قال سيبويه : " وقد سمعنا بعضهم يقول في الصَّعِق : صِعِقّي ، يدعه على حاله و كسر الصاد لأنه يقول : صِعِق ، والوجه الجيد فيه : صَعَقِيّ ، وصِعَقِيّ جيد 0 انظر : الكتاب 3/ 343

10 - كشف المشكلات 1/ 192

الذي قال (نعْما) ممن يقول (نعم) بسكون العين لم يجز الإدغام[11]0

وقال الألوسي : " (فَنِعِمَّا هِىَ) الفاء جواب للشرط ، و(نعم) فعل ماض ، و (ما) كما قال ابن جني : نكرة تامة منصوبة على أنها تمييز ، و (هي) مبتدأ عائد للصدقات على حذف مضاف أي : إبداؤها ، أو لا حذف والجملة خبر عن (هي) ، والرابط العموم ، وقرأ ابن كثير وورش وحفص بكسر النون والعين للإتباع وهي لغة هذيل ، قيل : ويحتمل أنـَّه سكن ثم كسر لالتقاء الساكنين" [12] 0

مما سبق يتضح اتفاقهم مع الباقولي في أنَّ سبب كسر النون من (نِعِمَّا) هو إتباع العين ، وإن زاد الألوسي رأيا آخر هو الكسر لالتقاء الساكنين على لغة ، والراجح هو الإتباع 0

المصادر والمراجع

- إبراهيم أنيس . الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية 1984م
- الأصفهاني (ت 502 هـ) ، تحقيق / إبراهيم شمس الدين ، منشورات / محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
- الألوسي . شهاب الدين السيد محمود البغدادي (ت 1270 هـ) . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، إدارة الطباعة المنيرية ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان

الباقولي . أبوالحسن علي بن الحسين الأصبهاني . (ت 543هـ) ، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات - تحقيق : د/ محمد أحمد الدالي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، مطبعة الصباح1415هـ - 1995م

- البيضاوي - ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي المتوفي 685هـ . تفسير أنوار التنزيل و أسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي ، دار الفكر – بيروت
- الجرجاني . الشريف علي بن محمد . التعريفات ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان[د.ت]
- الراغب الأصفهاني . أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (ت 502 هـ). معجم ألفاظ مفردات القرآن الكريم - تأليف / العلامة أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب
- رضي الدين . أبو الفضائل الحسن الاسترابازي (ت 715 هـ)، شرح شافية ابن الحاجب - تحقيق د / عبد المقصود محمد عبد المقصود ، الناشر : مكتبة الثقافة الدينية ، الطبعة الأولى 1425 هـ - 2004 م
- رمضان عبدالتواب .الدكتور . التطور اللغوي ، مظاهره وعلله وقوانينه ، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ،و دار الرفاعي بالرياض 1404هـ - 1983 م
- الزبيدي . محمد مرتضى الحسيني . تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار النشر: دار الهداية
- الزمخشري . أبو القاسم جاد الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت 538 هـ) . الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180 هـ). الكتاب ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار النشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى
- الصبان . محمد بن علي (ت1306هـ)،حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك - تأليف : دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة [د0ت]
- صلاح الدين صالح حسنين . الدكتور . المدخل في علم الأصوات المقارن ، الناشر كلية الآداب، القاهرة ، طبعة 2006- 2007

---
[11] - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 1/ 365 - 366

[12] - روح المعاني 3 / 44

- أبو الفضل العسقلاني أحمد بن علي بن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار الجيل - بيروت ، الطبعة الأولى 1412هـ - 1992م
- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت 671 هـ) ، الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي - تأليف: ، دار النشر: دار الشعب - القاهرة
- محمد حسن جبل . الدكتور . أصوات اللغة العربية ، الطبعة الثانية 1402 هـ / 1982م